ديناميكية المراكز الثانوية في المجال الريفي وواقع تنميتها

حالة مراكز سعيد بوصبع، جبل مكسن، واد القصب، بوخلوف بريك بمنطقة وادي الصفصاف ولاية سكيكدة

ليديا بوشامة

كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر

تاريخ الإستلام 2018/05/06– تاريخ القبول 2020/03/02

الملخص

إن سيرورة التنمية على مستوى المراكز الثانوية المدروسة تكشف من خلال الواقع الميداني وجود أزمة تنموية حقيقية كانت تداعياتها ثقيلة اجتماعيا، عمرانيا ،اقتصاديا وبيئيا و أهم العوامل تعود إلى الهجرة الوافدة غير الممنهجة في عشرية التسعينات ، ضعف الاعتمادات المالية المقدمة في إطار المخططات البلدية للتنمية ، عدم التقيد بالبرامج العمرانية المقترحة و التماطل في تنفيذ مخططات التهيئة و عوامل أخرى ترتبط بالمجتمع المحلي. إن واقع التنمية يستلزم إعادة النظر في طريقة الحوكمة المحلية و تعبئة الجهود بمبادرة من الدولة و بمشاركة الاطراف الفاعلة بما يكفل الارتقاء بالتجمعات الثانوية و القضاء على مظاهر التخلف العمراني و الإقصاء الاجتماعي و التدهور البيئي و الاستجابة لتطلعات السكان لضمان العيش الكريم لهم.

الكلمات المفتاحية: المجال الريفي، وادي الصفصاف، ديناميكية، المراكز الثانوية، واقع التنمية.

Résumé

La réalité du terrain au niveau des centres secondaires étudiés montre malheureusement qu'il existe une réelle crise de développement qui a engendré des conséquences très lourdes sur le plan social, économique, environnemental et sur le système urbain. L'exode rural durant la décennie noire, l'insuffisance des ressources financières octroyées par l'état pour les plans communaux de développement, le nom respect des programmes urbains proposés ainsi que les retards de leur réalisation sont les plus importants facteurs associés à d'autres en relation avec la société locale ont provoqué cette crise.

La réalité du développement pousse à revoir le mode de la gouvernance locale, renforcer les efforts de tous les acteurs actifs pour améliorer les centres secondaires et éliminer les retards urbains, l'exclusion sociale et la dégradation de l'environnement pour assurer une meilleur vie au citoyen.

Mots clés : espace rural-vallée du safsaf-dynamique-centre secondaire -réalité du développement.

Abstract

Development process at the level of the studied secondary centers is revealed through the field reality the existence of a real development crisis their repercussions were socially economically and environment ally heavy, The most Important factors are due to the exodus rural that were not organized in the nineties weak credit provided under the municipal development, plans non-compliance with proposed urban programs and delays in the Implementation of planning schemes and other factors related to the local community.

The reality of development requires reconsideration of the way the local governance and mobilizing efforts at the initiative of the participation of the active actors so as to promote secondary centers.

Keywords: rural space- safsaf valley –Dynamics- secondary centers- reality of development.

المقدمة

في الجزائر عموما شهد سكان الريف البالغ عددهم 10377000 نسمة خلال آخر احصاء سنة2008[1] تطورا جديا ملحوظا على مستوى توزيعهم المجالي حيث تتركز نسبة46.7 %في المنطقة المبعثرة la zone éparse و نسبة 53.3 %منهم في التجمعات الثانوية les agglomérations secondaires[2] ، و من وجهة نظر ديموغرافية منطقة الدراسة -وادي الصفصاف- شهدت عدم استقرار في سكان الريف و اتجاه تراجعي للأهمية الكمية و النسبية لسكان المنطقة المبعثرة وارتفاع محسوس لعدد سكان المراكز الثانوية و توسع واضح في إطارها المبني وعلى اثر هذه الديناميكية تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الوضع الراهن لواقع التنمية من وجهة نظر المجتمع المحلي واستشراف ردود السكان تجاه المشاكل التي يعانون منها و ذلك في نماذج مختارة من المراكز الثانوية في المجال الريفي بوادي الصفصاف واستعراض أهم العوامل التي تفسر الواقع التنموي الحالي من أجل صياغة مداخل التنمية المقترحة صوب الإستدامة لتحسين اطار الحياة بالمراكز و الرفع من نوعيتها و عطائها المجالي و تأمين الرفاه الإجتماعي.

ومن أجل بلوغ الهدف العام لهذا البحث تم استعمال معطيات ميدانية تم جمعها عن طريق الاستمارة الميدانية ،حيث تم تصميم نموذج الاستمارة و صياغة فقراتها بالاستعانة بعدد من المراجع المتنوعة من رسائل الدكتوراه و كتب مهتمة بواقع التنمية بصفة عامة والتنمية العمرانية المستدامة بصفة خاصة.

و اعتمدنا في دراستنا على 309 استمارة موزعة من خلال عينة تمثيلية عشوائية مثلت 15% من المساكن المشغولة فعلا موزعة على التجمعات بشكل يتناسب مع عدد المساكن لكل منها و البالغ عددها 2060 مسكن ، مع إضافة 100استمارة أخرى في حالة ضياع بعضها أو سوء الاجابة ، إضافة إلى استجوابات مباشرة مع رؤساء البلديات ورؤساء الأحياء ،تاريخ اجراء المسح الميداني في فيفري 2017 حيث تم توزيع الاستمارات على تلاميذ المدارس ووحدة العينة هي رب الأسرة لأنه المسؤول معنويا وماديا عليها وتم تفريغ نتائج الاستمارة في جداول تركيبية سمحت بإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة لاستخراج النسب المئوية و الأشكال لتدعيم التحليل والتعليل.

1- التحديد الجغرافي والإداري لمنطقة الدراسة

جغرافيا: وادي الصفصاف ممر طبيعي منخفض ومحور مركزي يفصل بين كتلة قبائل القل في الغرب و حوض عزابة في الشرق، ممتد في شكل رواق طويل مزدوج (dédoublé) يمتد على طول 40كلم من الحروش إلى سهل سكيكدة [3] .

إداريا:تنتمي منطقة الدراسة إلى ولاية سكيكدة الساحلية الواقعة في الشمال الشرقي من الجزائر و هي وحدة ترابية سهلية موروثة شكلت تاريخيا محيط استعماري بامتياز يبلغ عدد المراكز المدروسة أربع مراكز ثانوية تقع ضمن المحيط الإداري لبلديات الحروش، صالح بوالشعور و رمضان جمال الموضحة في الخريطة رقم(1)

الخريطة رقم 1 : الموقع الجغرافي و الإداري لبلديات منطقة الدراسة

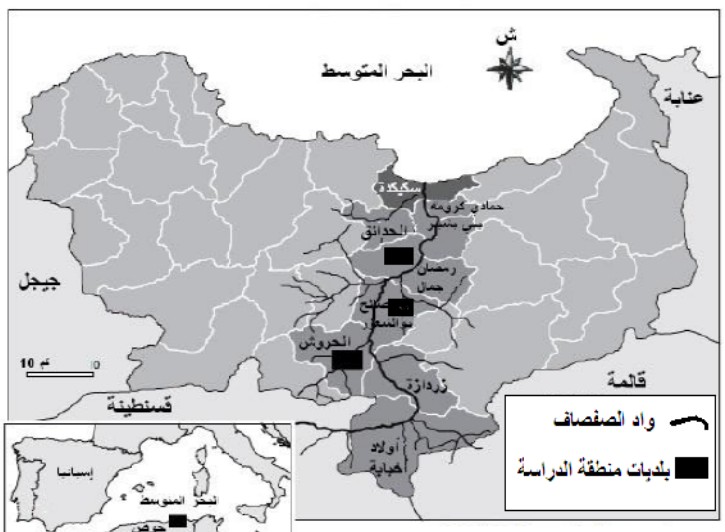

المصدر:مخطط التهيئة لولاية سكيكدة2008-عمل شخصي

2- سكان الريف في منطقة وادي الصفصاف من التبعثر إلى التجمع

من خلال المعطيات الإحصائية المدونة في الجدول رقم(1) للفترة الإحصائية 1987-2008 يتضح أن عدد سكان الريف أي سكان المنطقة المبعثرة والتجمعات الثانوية[4] في منطقة الدراسة إنتقل من 29991نسمة إلى39581 نسمة أي بزيادة عددية مطلقة ل9590 نسمة بنسبة زيادة 31.97%.

فخلال عشرين سنة تقريبا ما بين 1987-2008 تراجع عدد سكان المنطقة المبعثرة من22091 نسمة إلى16849 نسمة أي بفارق نقصان 5242نسمة أي بنسبة-23.73%

بينماعرف سكان الريف بالمراكز الثانوية تطور وديناميكية موجبة من7900 نسمة إلى22795 نسمة أي بفارق زيادة 14895نسمة حيث تضاعف عدد السكان أكثر من مرتين ونصف بنسبة 188.54%.

جدول رقم1: تطور سكان الريف في بلديات وادي الصفصاف مابين 1987-2008

البلدية	1987			2008		
	سكان الريف	المنطقة المبعثرة	المراكز الثانوية	سكان الريف	المنطقة المبعثرة	المراكز الثانوية
الحروش	10234	2776	7458	15909	2129	13780
صالح بوالشعور	9747	9305	442	12998	7185	5813
رمضان جمال	10010	10010	-	10674	7472	3202
المجموع	**29991**	**22091**	**7900**	**39581**	**16849**	**22795**

المصدر :الإحصاء العام للسكان و السكن وانجاز الباحثة

3- ديناميكية المراكز الثانوية

زيادة متنامية في عدد المراكز الثانوية

المراكز الثانوية les agglomérations secondaires (وفق التسمية الإحصائية للديوان الوطني للإحصاء) هي تجمعات سكانية يتم تصنيفها في التعدادات الوطنية إلى مراكز عمرانية شبه حضرية ، شبه ريفية أو ريفية وفق عدة معايير: معيار كمي، معيار وضيفي، معيار المظهر العمراني.. فالمراكز شبه الحضرية يفوق عدد سكانها 5000نسمة و أكثر من 75% من السكان لا يمارسون النشاط الفلاحي، بينما المراكز شبه الريفية عدد سكانها لا يقل عن 3000نسمة و أكثر من 500 مشتغل، 50% منهم يمارسون النشاط الفلاحي و أن تكون المراكز مزودة بمختلف الشبكات(الماء، الكهرباء، الصرف الصحي)[5] و المراكز التي لا تتوفر فيها هذه المعايير تصنف في خانة المراكز الثانوية الريفية.

إن الديناميكية عموما تعتبر كسيرورة لها بداية و مراحل تطور تعتبر الفترة الراهنة إحداها و تؤثر لتوجهات التطور المستقبلي[6] ويتضح من خلال الجدول رقم (2) أن المراكز الثانوية على مستوى مجال الدراسة أصبحت تنتشر بأنساق مكانية عبر الزمن و تتطور حجما وكثافة.

ففي السنوات الأولى بعد الاستقلال كان عدد التجمعات التي تم الارتقاء بها إلى مراكز ثانوية سنة 1977 لا يتعدى مركز واحد ، لكن ما فتأ ت تتضاعف تدريجيا حسب السنوات الإحصائية من حيث العدد و الوزن الديموغرافي إلى ثمانية مراكز منها 3مراكز شبه ريفية و 5 مراكز ريفية حسب إحصاء 2008.

إن تلك المراكز الثانوية هي تجمعات سكانية تدخل في تركيبة المجال الريفي وهي بمثابة أنوية جاذبة استطاعت تنظيم محيطها الخاص و الاندماج في الشبكة العمرانية ،مما يبرز أن الظاهرة العمرانية تجدرت في المجال الريفي وفق تعمير تصاعدي من الأسفل و أعطت أشكالا جديدة من التعمير الصغير

La Micro Urbanisation وهي ديناميكية تلقائية للسكان في الريف بفعل ميولهم وسعيهم الحثيث نحو التجمع وأيضا توجههم نحو قطاع الخدمات متبوعة أحيانا بتدخل الدولة بمساكن وتجهيزات متنوعة(كهرباء، ماء) لتفعيل دور المراكز الصغيرة في الشبكة العمرانية[7].

جدول رقم(2) تطور المراكز الثانوية في بلديات ودي الصفصاف ما بين 1966-2008

التجمع الثانوي	البلدية	عدد السكان(نسمة)					تصنيف المراكز سنة 2008
		1966	1977	1987	1998	2008	
سعيد بو الصبع	الحروش	-	1452	3749	5931	7550	شبه ريفي
توميات	//	-	-	2556	3721	4229	شبه ريفي
بئر السطل	//	-	-	1192	1612	2002	ريفي
واد القصبvsa	صالح بو الشعور	-	-	442	1406	1729	ريفي
جبل مكسن	//	-	-	-	2513	3102	شبه ريفي
سحقي أحمد فيض النخل سابقا	//	-	-	-	877	982	ريفي
قصابة	رمضان جمال	-	-	-	-	1258	ريفي
بوخلوف بريك(سطيحة حاليا)	//	-	-	-	811	1944	ريفي
مجموع عدد المراكز		**-**	**1**	**4**	**7**	**8**	

المصدر :الإحصاء العام للسكان و السكن وانجاز الباحثة

4- دراسة ميدانية لنماذج من المراكز الثانوية بوادي الصفصاف

تم انتقاء أربع نماذج من المراكز الثانوية على أساس أنها: تتوزع اداريا على بلديات مختلفة و تتوزع مجاليا على نفس الوحدة المجالية وادي الصفصاف شمال – جنوب- شرق –غرب كما أن ارتقائها إلى مصاف مراكز ثانوية كان في سنوات مختلفة.

قبل التعرف على واقع التنمية على مستوى المراكز المدروسة من الضروري تحديد موقعها و نشأتها وتطورها العمراني.

*** السعيد بوالصبع:**

السعيد بوصبع مركز ثانوي شبه ريفي ببلدية الحروش ولد من رحم المزرعة الكلونيالية ferme de boisson نسبة إلى أحد المعمرين jacquis el basso و حرف الإسم للتخفيف فصارت العامة تنطقه (الباصو) **[8]** يقع هذا المركز في الجهة الجنوبية الشرقية لبلدية الحروش على الضفة اليسرى لواد الصفصاف على مسافة 4كلم من مقر بلدية الحروش و39كلم عن مدينة سكيكدة يخترقه الطريق الولائي رقم33 باتجاه بلدية زردازة، ارتقى المركز إلى مصاف تجمع ثانوي سنة 1977 حيث بلغ عدد السكان 1452نسمة ليصل إلى 7550نسمةحسب آخر إحصاء سنة 2008 حيث تضاعف عدد السكان أكثر من خمس مرات خلال 31 سنة ما بين 1977-2008 ، النمو الديموغرافي يعتبر معطى قاعدي تسبب في تسارع وتيرة العمران وعدد المساكن من 288مسكن سنة 1977 إلى 1092مسكن سنة 2008 وتطورت بذلك المساحة المعمورة من حوالي 4هكتار سنة 1962 إلى 76هكتار سنة 2017**[9]** ،من ناحية البنية العقارية معظم أراضي التجمع تابعة لقطاع الدولة بنسبة أكثر من 95%.

*** واد القصب**

أنشئت القرية الاشتراكية واد القصب من فراغ ex nihilo سنة 1982 على مساحة 10هكتار وسط الأراضي الفلاحية على ارتفاع ما بين 110-120م، وهي مركز ثانوي ريفي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من بلدية صالح بو الشعور على بعد حوالي 5 كلم من مقر البلدية و 3كلم عن الطريق الوطني رقم 44 أ الذي يربط بين قسنطينة وسكيكدة التي تبعد عن القرية بحوالي 20كلم ، وهي قرية أولية تظم 150 مسكن أنشئت كغيرها من القرى الاشتراكية ضمن وحدات مكتملة و بأشكال هندسية متجانسة من غرفتين ،مطبخ وحمام بالإضافة إلى فضاء صغير غير مغطى بمساحة 110م^2 ومنه تقدر المساحة الكلية ب200م^2 ، ارتقت القرية إلى تجمع ثانوي سنة 1987 حيث بلغ عدد المساكن 228مسكن تظم خلال نفس السنة 442ساكن ، وقد تضاعف عدد السكان حوالي أربع مرات ليصل سنة 2008 إلى 1729نسمة تقطن 246مسكن ، نواة القرية الاشتراكية مطوقة بأراضي القطاع الخاص و تقدر المساحة المعمورة 17.26هكتار سنة 2017**[10]**.

*** جبل مكسن**

جبل مكسن تجمع ثانوي شبه ريفي ببلدية صالح بوالشعور و هو امتداد عمراني لمزرعة كلونيالية يقع هذا المركز في الجهة الجنوبية للبلدية على مسافة 6كلم من مقرها الرئيسي و1 كلم عن مدينة الحروش يخترقه الطريق الوطني رقم 3 باتجاه سكيكدة ارتقى المركز إلى مصاف تجمع ثانوي سنة 1998 حيث بلغ عدد السكان 2513نسمة ليصل إلى

3102نسمةحسب آخر إحصاء سنة2008 ، كما بلغ عدد المساكن 448 مسكن سنة 2008 وتطورت بذلك المساحة المعمورة إلى 29.6 هكتار سنة 2017 **[11]**،من ناحية البنية العقارية أراضي التجمع تابعة لقطاع الدولة بنسبة 100%.

***بوخلوف بريك (سطيحة حاليا)**

بوخلوف بريك تجمع ثانوي ريفي ببلدية رمضان جمال يحتل موقع مميز بالقرب من المزرعة الكلونيالية morel الممتدة على مساحة 677هكتار في جزئه الشرقي و مزرعة daniel الممتدة على مساحة 200هكتار في جزئه الغربي **[12]** ، يقع التجمع على بعد 2 كلم من مقر بلدية رمضان جمال بالقرب من الطريق الولائي رقم 46 ،حيث تم بعد الاستقلال زرع10 مساكن لقدماء المجاهدين كنواة أولى ثم إرتقى المركز إلى مصاف تجمع ثانوي سنة 1998 حيث بلغ عدد السكان 811نسمة ليصل إلى 1944نسمةحسب آخر إحصاء سنة 2008 حيث تضاعف عدد السكان حوالي مرتين ونصف خلال 21 سنوات ما بين 1987-2008 ، كما بلغ عدد المساكن 292مسكن سنة 2008 ، تقدر مساحته النسيج المبني سنة 2017 بـ 32.41 هـ **[13]**،من ناحية البنية العقارية أراضي التجمع تابعة لقطاع الدولة بنسبة 100% .

4-1-الواقع العمراني الراهن

الواقع العمراني هو الإطار الفزيائي لاستقرار المجتمع و مؤشر على درجة رقي المجتمع و مستوى تخديم هذا المجتمع بالاحتياجات الأساسية من سكن و تأمين المياه الصالحة للشرب و الطاقة والمواصلات...وصولا لتحقيق الرفاه وقد أسفر توزيع نموذج الاستمارة استقراء الحقائق التالية:

***العشوائية سمة تطبع أغلبية المساكن**

السكن منتوج بشري وهو من بين العناصر المهمة التي يمكن اعتمادها لدراسة واقع السكان المحليين باعتباره مؤشرا يمكن استعماله لفهم هذا الواقع في أبعاده المختلفة**[14]**

لقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية استحواذ بارز للحضيرة السكنية الفردية بنسبة 100% في مركز سطيحة و واد القصب فحين تمثل النسبة 95% و98% بمركز سعيد بوصبع و جبل مكسن على التوالي و المساكن متنوعة الأنماط و كما يوضحه الشكل رقم (1)يشكل نمط السكن الفوضوي الصلب نسب عالية تتراوح بين75.3% في مركز السعيد بوالصبع و 39.9%في مركز بوخلوف وهي مساكن بها مخالفات تقنية أي انعدام رخصة البناء ومخالفات قانونية عقارية أي البناء بدون عقد ملكية والتعدي على أراضي الدولة في أغلبها مما يبرز واقع انتعاش البناء العشوائي غير المنظم ،هذا بالإضافة إلى بروز واضح للسكن القصديري على مستوى مختلف المراكز

شكل رقم (1)أنماط السكن

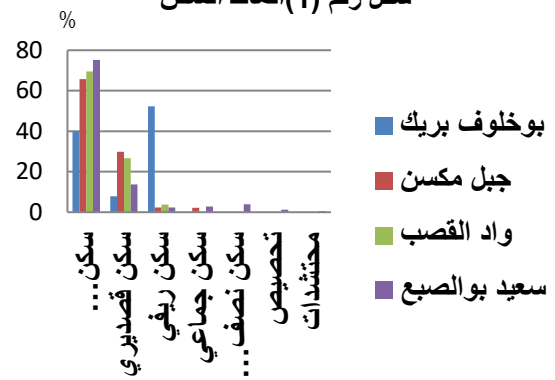

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

***ظروف سكنية صعبة**

قامت الباحثة بالاعتماد على مجموعة من العناصر التي تبدو ذات دلالة في تحديد إطار المسكن الذي تعيش فيه الاسر من خلال التطرق إلى تركيبة الاسر المدروسة في جزئها المتعلق بحجم الاسرة وعلاقته بالمسكن لتحديد مستوى الضغط الديموغرافي على المسكن، لأن الاكتظاظ يفضي إلى تدهور إطار السكن كما أنه يعبر عن مستوى الراحة و جودة المعيشة**[15]**.

- متوسط **حجم الاسرة**

تم تصنيف الأسر المدروسة إلى فئات متباينة ،فئة الاسر الصغيرة التي يتراوح أفرادها ما بين 3-5أفراد ،فئة الأسر الكبيرة التي يتراوح أفرادها بين 6-8أفراد و آخر فئة تظم الاسر الكبيرة جدا التي يتعدى أفرادها 9أفراد.

تتميز العينة المدروسة كما يوضحه الشكل رقم(2) بتركيبة أسرية تسود فيها الأسر الكبيرة والكبيرة جدا بنسبة 66.33% بالمركز الثانوي السعيد بوالصبع77.12% في جبل مكسن80.26% و60.51% في كل من واد القصب وسطيحة على التوالي هو دليل على البعد الاجتماعي و الأسري للعائلة الممتدة في مجال احتوائها للأسر الحديثة التكوين، بينما الاسر الصغيرة و تشمل فئة الاسر النووية الحديثة النشأة من3-5أفراد تتراوح بين نسبة39.49% في مركز بوخلوف بريك و33.67% بالسعيد بوصبع.

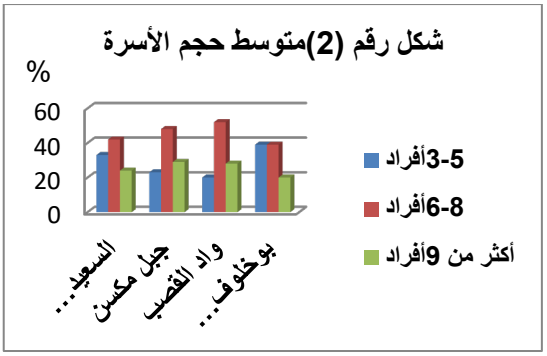

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

❖ **حجم المساكن**

حجم المساكن متغير هام لتقييم نوعية المساكن من حيث الجانب المساحي وقد صنفت مساكن عينة الدراسة حسب الحجم إلى أربعة فئات كما يوضحه الشكل رقم(3) الذي يبين بأن نسبة هامة من المساكن هي صغيرة الحجم بنسبة 39.22% ، 42.12% و 52.32% مكونة من غرفة أو غرفتين بالمركز الثانوي السعيد بوالصبع وجبل مكسن وواد القصب على التوالي و هو ما يعبر عن ظروف سكنية مثيرة للانشغال توضح الضغط الهائل على المساحة المسكونة بينما تنخفض النسبة إلى22% في تجمع بوخلوف بريك لأن المركز استفاد من السكن الريفي الجماعي ب50 مسكن خلال برنامج 2002-2004 و90 مسكن خلال البرنامج الخماسي 2005-2009 ثم 100مسكن خلال البرنامج الخماسي 2010-2014.

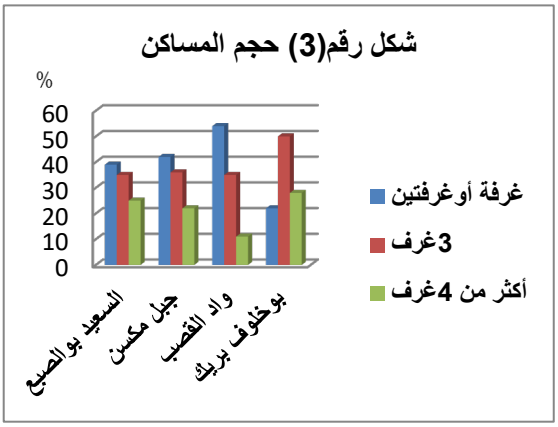

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

❖ **علاقة الأسر بالمسكن (درجة شغل المسكن)**

تبرز لنا نتائج العينة المدروسة تفاوتا بين الاسر في معدلات إشغال المسكن من وضعية لائقة من طرف الاسر التي صرحت بكفاية المسكن للعائلة و التي بلغت اعلى نسبة في مركز بوخلوف بريك ب68%،بينما أغلبية الاسر أعربت عن عدم كفاية المسكن مقارنة بعدد أفراد الأسرة وتعاني ضغطا و اكتظاظا و بالتالي بروز وضعية سكنية غير لائقة وغير مريحة بنسبة 68.14% في مركز سعيد بوالصبع72.32% و83.18% في المركز الثانوي جبل مكسن و واد القصب على التوالي كما يوضحه الشكل رقم(4).

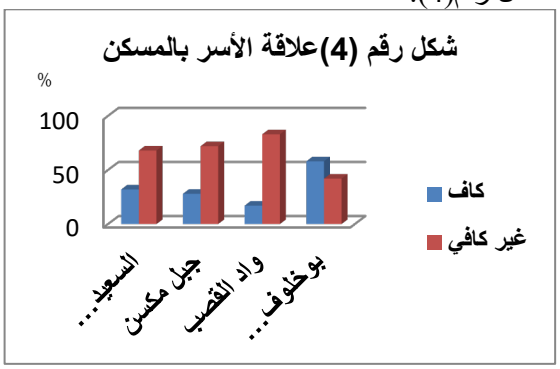

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

صورة رقم (1)السعيد بوالصبع :الفيرما la ferme de boisson تدهور الحالة الإنشائية وظروف سكن غير لائقة التقطت من طرف الباحثة في فيفري 2017.

***قصور الشبكات و تدني مستوى أدائها**

نسبة وصل المساكن بمختلف الشبكات لها اهمية مفصلية في هيكلة المجال العمراني و رفع مستوى رفاه السكن و هي ضرورية لحياة الإنسان**[16]** ، وقد أثارت عملية تحليل إجابات العينة الحقائق التالية كما يظهر من خلال الشكل(5):

***الغاز الطبيعي** نسبة 100% من المساكن غير مزودة بالغاز الطبيعي على مستوى المركز الثانوي جبل مكسن و واد القصب وبالتالي يتم الإعتماد على قارورات الغاز للحصول على الطاقة الكافية للطهي و التدفئة وهناك مشروع لربط المساكن بالغاز الطبيعي في مركز السعيد بوالصبع انطلقت به الأشغال منذ 2014/07/15حيث يبلغ طول شبكة التوزيع 15.637كلم **[17]** وبلغت نسبة التغطية

20% سنة 2017 كما تم تجسيد مشروع على مستوى بوخلوف بريك بنسبة تغطية لا تتجاوز 30%.

***الكهرباء** صرحت نسبة 100% من مساكن العينة بوجود الكهرباء بمساكنها مع العلم أنه و من خلال التحقيقات الميدانية لوحظ تدهور في شبكة الإمداد بالكهرباء خاصة في الحي الفوضوي منطقة طبة الزاوش بالمركز الثانوي السعيد بوالصبع والحي القصديري بمركز بوخلوف بريك ومعظم المساكن بجبل مكسن مما تسبب في الانتشار العشوائي للكوابل الكهربائية التي تشكل خطورة على حياة السكان كما توضحه الصورة رقم(2).

صورة رقم (2)جبل مكسن الانتشار العشوائي للكوابل الكهربائية التقطت من طرف الباحثة في فيفري 2017

***المياه الصالحة للشرب** إن توفير مياه الشرب النقي بكميات كافية تصل إلى مسكن تحت ضغط مناسب مطلب أساسي لكل مسكن صحي و الدراسة الميدانية للعينة تبين أن نسبة 20.39% ،35.14%، 27.22% و15.12% من المساكن على مستوى المراكز الثانوية السعيد بوالصبع،جبل مكسن،واد القصب وبوخلوف بريك على التوالي لا تتوفر لديهم سبل الحصول على إمدادات بالمياه الشروب من خلال التوصيلات المنزلية خاصة الأكواخ والمساكن الفوضوية فعلى مستوى منطقة التوسع الفوضوية "طبة الزاوش" بالسعيد بوالصبع يتم استخدام طرق بدائية عن طريق عيون جماعية كما توضحه الصورة (3) ،كما توجد محدودية في تأمين الحصول على المياه النظيفة الكافية للشرب و الاستعمال المنزلي حسب تصريحات السكان من ساعة إلى ساعة ونصف كل يومين وبالتالي إما اللجوء لشراء الماء من الشاحنات الصهريج أو اقتناء الماء من ينابيع (الغبال) الواقعة جنوب المركز الثانوي السعيد بوالصبع باتجاه طريق زردازة وقد تنعدم المياه لمدة قد تصل شهر أحيانا في واد القصب مما أدى إلى انتشار غير مسبوق لصهاريج المياه بجوار أو فوق أسطح المنازل.

صورة رقم (3)مركز السعيد بوالصبع عين جماعية بمنطقة طبة الزاوش صورة إلتقطت من طرف الباحثة في فيفري 2017

***الصرف الصحي** أضهرت عينة الدراسة الميدانية أن نسبة 61.22% ، 70.12% و32.23% من المساكن غير موصولة بشبكات الصرف الصحي في كل من مركز السعيد بوالصبع،جبل مكسن و واد القصب على التوالي و يبدو ذلك من خلال انجاز سكنات غير مزودة بالشبكات التقنية واستخدام طرق غير آمنة صحيا بمد توصيلات منزلية غير منتظمة وغير صحية تتمثل غالبا في حفر وخنادق للصرف الصحي لا تتماشى و التوجهات الجديدة و الحديثة لحماية البيئة و الإنسان بينما تنخفظ النسبة إلى 15.06% في مركز بوخلوف بريك مع العلم أن هناك مشروع لتحديث شبكة الصرف الصحي للمركز الثانوي سعيد بوالصبع إلا أن الأشغال تسير بوتيرة بطيئة فإلى غاية 2015 تم تحديث ما نسبته 28% فقط من شبكة صرف المياه القذرة[18]

***الإنارة العمومية** تعتبر الإنارة العمومية من أهم الشبكات التقنية داخل الأحياء السكنية لما لها من أهمية في تسهيل حركية السكان داخلها ليلا و كذلك توفير الإحساس بالأمان فيها و قد أظهرت الدراسة الميدانية أن الإنارة العمومية موجودة لكن تغطيتها غير كاملة حيث أن نسبة 62.12% و 57.14 % من مجموع عينة الدراسة في كل من جبل مكسن وسعيد بوالصبع على التوالي أعربو عن غياب وانعدام الإنارة العمومية بينمابلغت نسبة التغطية 71.22% و77.13% بمركز واد القصب و بوخلوف بريك على التوالي.

*** شبكة الطرقات**

نسبة من الأسر ما بين 89.38% كأعلى نسبة في المركز الثانوي جبل مكسن و 46.23% كأدنى نسبة بمركز بوخلوف تدلي بالحالة السيئة والمهترئة للطرقات الداخلية (الثانوية والثالثية) غير المعبدة دون أرصفة والتي تفتقر لأدنى نوع من الصيانة والتخطيط أبعادها ضيقة وعشوائية غير مطابقة للمقاييس المعمول بها نشأت مع تطور السكن العشوائي مما يتسبب في صعوبة حركة السكان خاصة في فصل الشتاء وقد عرفت مساكن

القرية الاشتراكية واد القصب أعمال تحوير وتغير كبير في مرفولوجيتها و توسع على حساب الفناء والمساحات الشاغرة المجاورة للمسكن مما أدي إلى انسداد الطرق داخل القرية وخلق نسيج متراص و هو الأمر الذي يتنافى جذريا مع الفلسفة العامة لمشروع القرى الاشتراكية الفلاحية.

الصورة رقم(4) تعكس حالة الطرق بالمركز الثانوي واد القصب وجبل مكسن التقطت من طرف الباحثة في فيفري 2017.

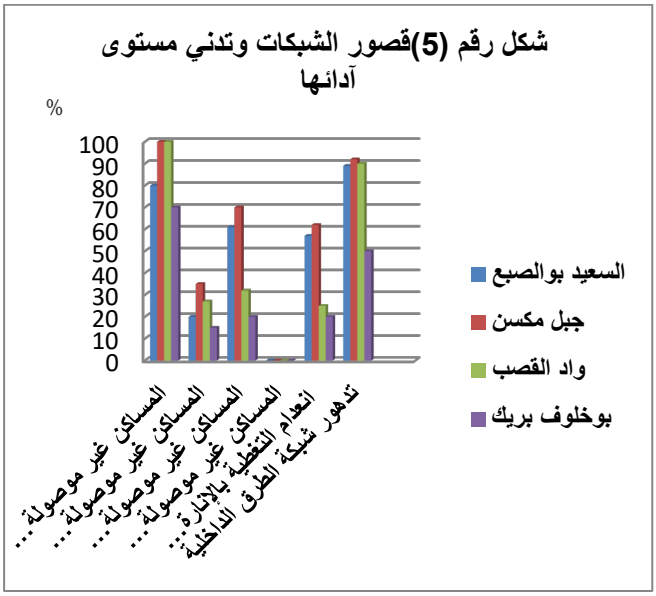

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

4-2-ظروف معيشة صعبة

*** تفشي ظاهرة البطالة**

تعتبر البطالة من أهم وأخطر الأسباب المؤدية إلى الفقر، فالحرمان من سوق العمل يعني الحرمان من استلام الاجر الذي هو المصدر الرئيسي للدخل و هو الوسيلة الرئيسية لتفادي الفقر.

أوضحت معطيات العينة من خلال الشكل رقم(6) أن ما بين 35.4% كأعلى نسبة بالمركز الثانوي سعيد بوالصبع و27.7% كأقل نسبة ببوخلوف بريك بطالون لا يمارسون نشاطات مدفوعة الأجر و هي نسب مرتفعة تتعدى المعدل الوطني للبطالة و المقدر ب11.2% سنة 2015 **[19]**.

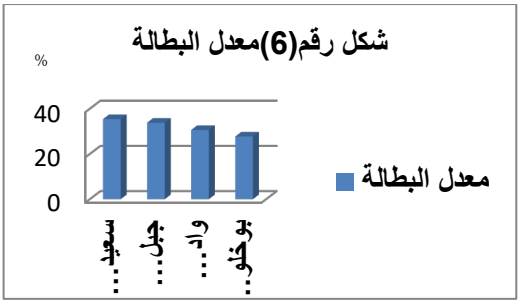

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

*** مرور الأسر بفترات صعبة ماليا لتوفير الضروريات.**

أظهرت الدراسة الميدانية من خلال الشكل رقم(7) على أن نسبة 71.31% من أسر عينة الدراسة في مركز جبل مكسن كأعلى نسبة أكدت مرورها بفترات صعبة في الحياة اليومية من الجانب المالي وتبلغ هذه النسبة 69.72%،67.25% و62.33% في كل من المركز الثانوي سعيد بوالصبع،واد القصب وبوخلوف بريك على التوالي.

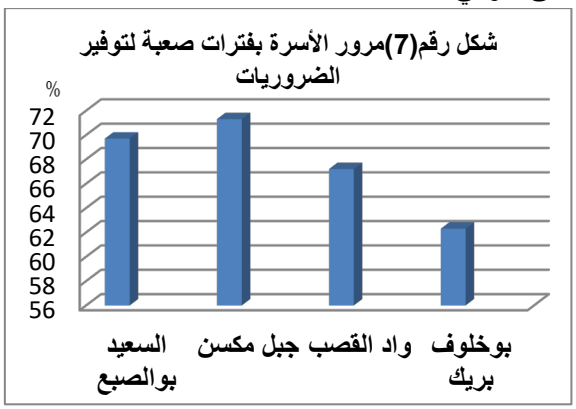

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

3-4 ضعف الخدمات الأساسية

***مستوى خدمة صحية ضعيف**

تتوفر كل المراكز على قاعة علاج عمومية تضمن الرعاية الصحية الاولية (اسعافات أولية صحية ووقائية) و هي عموما تحتاج إلى ترميم وإعادة تأهيل الإمكانيات التقنية والقطاع الخاص يقتصر على طبيب أسنان و طبيب مختص واحد بتجمع السعيد بوالصبع بالإظافة إلى صيدلية واحدة في كل من بوخلوف،سعيد بوالصبع وجبل مكسن**[20]** ، و بالنظر إلى الإرتفاع المتزايد في عدد السكان فإن ذلك لم يصاحبه تغيرات جذرية كمية ونوعية على المشهد الصحي من حيث عدد الهياكل والإمكانيات مما ينجر عنه سوء العدالة و الإستجابة للحاجيات الصحية .

فمن خلال معيار الرضى على الخدمات الصحية المقدمة و الذي يعكس مدى توقع الأفراد من الخدمة الصحية و قدرة النظام الصحي على الإستجابة لحاجات السكان تم طرح سؤال على عينة البحث حول مستوى الخدمة الصحية و التي تؤكد على وجود نظام صحي له درجة استجابة ضعيفة حيث أن نسبة ما بين 75% و 90% من مجتمع عينة الدراسة يرى أن مستوى الخدمة الصحية سيئة كما يوضحه الشكل رقم(8) ،فالنظام الصحي الذي لا يستجيب لحاجيات المرضى باعتبارهم زبائن ذلك النظام لا يساهم في تحسين الصحة وهذا يتعارض مع أهم غايات التنمية المستدامة هو حق كل انسان بالتمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه[21].

شكل رقم(8) مستوى الخدمة الصحية

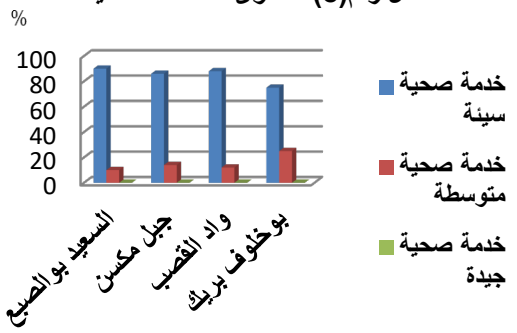

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

***نقص في الخدمات التعليمية**

حضيرة الهياكل التعليمية على مستوى المراكز الثانوية المدروسة تتمثل في مدرستين ابتدائيتين و متوسطة بمركز السعيد بوالصبع بينما تنعدم المؤسسات التربوية للطور المتوسط ببقية المراكز الثانوية مما يستدعي الدهاب إلى مركز البلدية ،بينما توجد مدرسة ابتدائية واحدة على مستوى مركز جبل مكسن ،واد القصب وسطيحة هذا الأخير الذي توجد به مدرسة ابتدائية ثانية في طور الإنجاز منذ 2015.

خلال الموسم الدراسي 2017/2016 تم تسجيل على مستوى المدارس الإبتدائية معدلات إشغال القسم مرتفعة تتراوح بين 68.62 تلميذ/القسم بمدرسة الإخوة بوعنينية بالمركز الثانوي السعيد بوالصبع و44.25 تلميذ/القسم بالمدرسة الإبتدائية بالمركز الثانوي واد القصب و التي تعرف حالة انشائية متدهورة تشقق الجدران،انعدام الساحة..)وعموما المؤسسات التربوية التي تعرف اكتظاظ للأقسام تستعمل نظام الدوامين.

حول الوقت المستغرق للوصول إلى المدرسة أكد المبحوثين من تلاميذ التعليم في الطور الإبتدائي أن نسبة التلاميذ الذين يستغرقون من 15-30دقيقة للوصول إلى المدرسة تتراوح بين 32%بجبل مكسن و28% بواد القصب ونسبة 15% من التلاميذ بالسعيد بوالصبع يستغرقون أكثر من 30دقيقة خاصة سكان حي جنان الرملة و طبة الزاوش.

شكل رقم(9) الوقت المستغرق للوصول إلى الإبتدائية

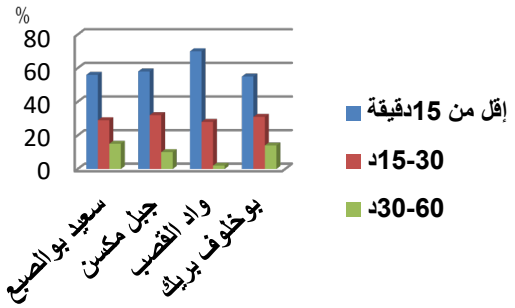

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

***تدني مستوى خدمات النقل**

تتوفر المراكز على خطوط نقل تربطها بمحطات واقعة بالمقرات الرئيسية للبلديات التابعة لها ، ومن خلال آراء العينة المدروسة فإن النسبة الأكبر 58.18% بمركز السعيد بوالصبع و52.33% بواد القصب تأكد أن مستوى خدمة النقل متوسطة ،بينما سيئة بالنسبة ل40.25% بتجمع بوخلوف بريك فيما يؤكد 41.19% من عينة البحث بمركز جبل مكسن الذي يتوسط الطريق الوطني رقم3 أنها جيدة نظرا لاستفادته من وسائل النقل العابرة له باتجاه مدينة سكيكدة مرورا بمقر البلدية ،لكن رغم ذلك يعاني أغلبية السكان من بعد المسافة بين مقر السكن و أماكن تواجد وسائل النقل وصعوبة الوصول إليها خاصة أثناء الأوضاع المناخية الصعبة بسبب الحالة السيئة للطرقات.

شكل رقم(10) مستوى خدمة النقل

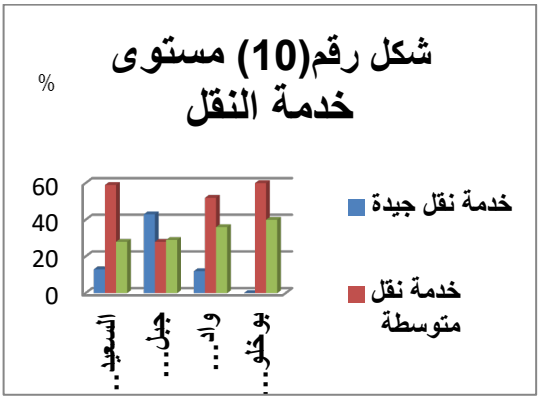

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

4-4- تدهور الضروف البيئية

تتأثر صحة و نوعية حياة الفرد بمدى صحة الوسط الذي يعيش فيه حيث يحق للبشر أن يحيوا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة **[22]** ، فمن خلال التحقيقات الميدانية تم رصد الحقائق البيئية السلبية التالية:

- ضعف الخدمة العمومية في مجال الصرف الصحي و التطهير والتسربات منتشرة في عدة نقاط في المجال العمراني بالمراكز الثانوية.

صوررقم(5)(6)(7) ملتقطة من مواقع مختلفة بمركز السعيد بوالصبع من طرف الباحثة في فيفري 2017

-غياب شبكات صرف مياه الأمطار و إن وجدت فهي في حالة مهترئة تحتاج إلى تطهير وتنقية مما يؤدي إلى انتشار الاوحال و إحداث كوارث خلال الأيام الممطرة ،كما أن نسبة62.24 % من عينة الدراسة في مركز سعيد بوالصبع كأعلى نسبة تؤكد أن أحيائها معرضة للفياضانات في فصل الشتاء بينما تبلغ النسبة 20.18% في جبل مكسن لتنخفض إلى 8.28% و 6.62% في كل من واد القصب وبوخلوف بريك على التوالي لأن أراضيها منحدرة عموما.

-مفارغ عشوائية للنفايات المنزلية (القمامة) حيث أن نسبة 87% من عينة الدراسة كأعلى نسبة بمركز سطيحة صرحوا بعدم وجود مواضع مخصصة لرمي القمامة بينما تبلغ نسبة47% و 43.88% بجبل مكسن وسعيد بوصبع لتنخفض إلى 35%بواد القصب هذا بالإضافة إلى عدم انتظام جمع النفايات من طرف مصالح البلدية إن وجدت الحاويات ،مما يخلق بؤر غير صحية و ممارسات جماعية من طرف الأفراد تأثر على الصحة ونوعية الحياة .

صورة رقم (8) مفارغ عشوائية بمركز سطيحة و السعيد بوالصبع

-انعدام المساحات الخضراء و مساحات اللعب و الترفيه التي تعزز روح الانتماء للمكان و تسمح بخلق تفاعلات إيجابية بين المحيط الاجتماعي وتحسين جودة الحياة ،حيث أفضت الدراسة الميدانية من خلال عينة الدراسة أن نسبة 100% من السكان صرحوا بعدم وجود مساحات للعب والترفيه مما يبرز تجاهل مسألة المحيط المعيشي عند بناء السكنات و ضعف التصميم وتدني قيمته حتى بالنسبة لمجالات الفضاء المحيطة بالمساكن المخططة.

-التعرية والانجراف المائي الذي يعود إلى تقهقر واجتثاث الغطاء النباتي الطبيعي الاحراش خاصة في منطقة طبة الزاوش بمركز سعيد بوصبع أو أشجار الزيتون بجبل مكسن بسبب استغلال الأرضيات في البناء أو من أجل شق مسالك طرقية نحو العقارات التي تشكل مشاريع بنايات جديدة بطرق عشوائية وغير قانونية على أراضي القطاع العام دون مراقبة وهي اختراقات تزيد من هشاشة المجال البيئي .

-توسع عمراني على حساب الأراضي الفلاحية حيث اكتسح العمران كل المساحات السهلية الخصبة بشكل طولي على امتداد الطريق الولائي رقم 33 بمركز السعيد بوالصبع و الطريق الوطني رقم 3 بمركز جبل مكسن و تلك الحركة العمرانية أغلبها بطريقة عشوائية و غير قانونية ، هذا بالإضافة إلى اقتطاع الأراضي الفلاحية داخل المحيط العمراني لمركز سعيد بوالصبع لصالح الطريق السيار شرق غرب وقاعدة الحياة لشركة كوجال سابقا وتلك القاعدة حاليا عبارة عن موقع مخصص لوكالة تسيير الطرق السيارة Agence de gestions des autoroutes وهي متوطنة على مساحة 5هكتار من أخصب الأراضي الزراعية ضمن المحيط المسقي لوادي الصفصاف و التي يعود أصل ملكيتها إلى مستثمرة جماعية EAC رقم 03 علي مصباح**[23]**.

5-أهم العوامل المفسرة للواقع المتأزم للتنمية بالمراكز المدروسة

5-1-روافد الهجرة نحو المراكز خلال عشرية التسعينات

شكل الدافع الأمني الذي عرفته الجزائر منذ مطلع عشرية التسعينات كعامل ذو طابع قهري في تشكيل روافد الهجرة باتجاه المراكز الثانوية محل الدراسة خاصة بالنسبة للأسر القادمة من البلديات الجبلية التي شهدت أجواء هذا الصراع الدامي لسيما بلديات إقليم القل المصنفة غالبا في خانة المناطق النائية الجبلية كبلدية زردازة، أولاد احبابة ،أولاد عطية ،عين القشرة ،الغدير و واد زهور كما أن القرية الاشتراكية واد القصب كانت قبلة لبعض سكان المشاتي المجاورة خلال العشرية السوداء خاصة مشتة سطاح ،لجناد ،السيايرة **[24]** ، و النمط الغالب الذي طبع الحراك الجغرافي هو الهجرات الأسرية الاضطرارية ولقد حدث ذلك في وقت لم تكن فيه المراكز مهيئة لاستقبال الوافدين ،حيث شهدت نمو غير موجه يتعارض مع مضامين مخططات التهيئة العمرانية مما أفرز مجال عمراني تمظهر في انتشار سريع للبناء الغير شرعي المنافي لشروط التعمير القانونية و صعوبة التحكم في انعكاساته الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية مع زيادة النفقات المحلية وهذا انعكس سلبا على سيرورة التنمية بالمراكز.

5-2- ضعف الاعتمادات المالية المقدمة في إطار المخططات البلدية للتنمية

تشكل البلدية الهيئة الأساسية لتأمين التنمية المحلية خاصة أنها الهيكل الأقرب للمجتمع والاكثر جدارة لتلبية حاجياتهم وتعتبر المخططات البلدية للتنمية مخططات شاملة تمول من ميزانية الدولة**[25]** جاءت لتكريس مبدأ اللامركزية على مستوى الجماعات المحلية مهمتها توفير الحاجيات الضرورية للمواطنين و دعم القاعدة الاقتصادية ، تشمل هذه المخططات التجهيزات القاعدية و الفلاحية و تجهيزات الانجاز**[26]** ، وهي برامج أعمال actions قصيرة المدى تقررها السلطات المختصة في اطار المخطط الوطني و تنجز هذه المخططات بمراحل سنوية **[27]** و تنفيذها بحاجة إلى موارد مالية بشكل مستمر ومتجدد ،ففي هذا الإطار سجلت مراكز الدراسة 45 مشروع خلال الفترة 2000-2014 ممولة من طرف المخطط البلدي للتنمية ،حيث حضي مركز السعيد بوالصبع ب22 مشروع، بوخلوف بريك ب11 مشروع و هي مراكز تابعة لمقرات دوائر بينما حضي مركزي جبل مكسن وواد القصب التابعة لبلدية صالح بوالشعور ب6 مشاريع فقط لكل منهما و الاعتمادات المالية المخصصة لتحريك عجلة التنمية بالمراكز الثانوية متفاوتة و تمثل نسب عموما ضعيفة من الاعتمادات المالية الكلية الموجهة لكل بلدية بنسبة 8.35% لمركز بوخلوف بريك،7.31% لمركز السعيد بوالصبع لتنخفض إلى3.36% بجبل مكسن و 2.90% كأدنى نسبة بواد القصب كما هو موضح في الجدول رقم (3)،فنقص الموارد المالية و عدم كفايتها أدى إلى ضعف مردود عمل الجماعات المحلية في النهوض بالمراكز الثانوية فالميزانيات المخصصة ضعيفة و بالتالي سيرورة التنمية تتسم بالبطيء وعدم الكفاية ،فهده الأداة بما تشمله من رصيد تنموي وتمويلي لا تراعي العدالة المكانية و توجه بالدرجة الأولى إلى المراكز الرئيسية للبلديات ،ومنه عدم القدرة على توفير المخصصات المالية الكافية لعمليات التنمية يعد أكبر التحديات التي تواجه المراكز الثانوية في تحقيق التنمية المستدامة وهذا ما يتعارض ومنطق المخططات البلدية للتنمية.

جدول رقم (3) الاعتمادات المالية المقدمة في إطار المخططات البلدية للتنمية للفترة 2000-2014

المراكز الثانوية	المخصصات المالية للبلدية(دج)	المخصصات المالية للمركز الثانوي(دج)	النسبة من المخصصات المالية الكلية للبلدية(%)	عدد المشاريع
سعيد بوالصبع	**711003437.79**	**51989135.71**	**7.31**	**22**
جبل مكسن	**405237217.54**	**13653486.03**	**3.36**	**6**
واد القصب	**405237217.54**	**13224000**	**2.90**	**6**
بوخلوف	**690810000**	**57725000**	**8.35**	**11**

المصدر: فرع البرمجة واعداد الميزانية بالبلديات

اكثر القطاعات المستهدفة في التنمية بالمراكز المدروسة تتعلق بصيانة الهياكل المحلية في قطاع الري(التطهير الحضري، شبكة صرف المياه المستعملة، التزويد بالمياه الصالحة للشرب) بنسبة 81.69% ،84،69% و 46.36% من الاعتمادات المالية المخصصة لكل من مركز جبل مكسن، واد القصب و سعيد بوالصبع على التوالي بينما أكثر القطاعات المستهدفة في مركز بوخلوف بريك هي

المنشآت القاعدية الاقتصادية(الطرقات) بنسبة 54.71%.

إن الأغلفة المالية المخصصة للتنمية ضعيفة لا تستجيب للحاجيات الأكثر ضرورة للسكان ، كما أشار إليه الواقع الميداني، فإلى متى يمكن اعتبار أن لهده الأداة (المخطط البلدي للتنمية) الديمومة و القدرة في معالجة المشكلات التنموية بالمراكز العمرانية؟ .

5-3- عدم التقيد بالبرامج العمرانية المقترحة و التماطل في تنفيد مخططات التهيئة

جاء المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير عام 1990 بمقتضى القانون 90/29 لإعطاء دافعية قوية لسياسة التهيئة العمرانية للبلدية[28] يأخذ بعين الاعتبار جميع تصاميم التهيئة و مخططات التنمية و يضبط صيغة المرجعية في استخدام الأرض و المجال حاضرا ومستقبلا[29] خلال 20 سنة ،كما ينظم مخطط شغل الأراضي استخدام الأرض على ضوء توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير(يحدد مناطق سكنية، مناطق الخدمات والتجارة، المساحات الخضراء، مخطط شبكة الطرق شبكات الهياكل الأساسية كالمياه الصالحة الشرب، الصرف الصحي، الغاز الطبيعي...).

استفادت المراكز المدروسة من برامج تنموية في ظل المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير في التسعينات و التي لم يتم إعدادها في ظروف موضوعية ملائمة للتصميم خلال هذه الفترة المتسمة بانعدام الأمن و الاستقرار و الهجرة الوافدة غير المتوقعة وبما أن الاقتراحات المنوط بها أصبحت لا تفي بالغرض تمت مراجعة المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير[30] التي تمت المصادقة عليها في 2011بالنسبة لبلدية الحروش ورمضان جمال وسنة 2012 بالنسبة لبلدية صالح بوالشعور كما استفاد مركز السعيد بوالصبع فقط بمخطط شغل الأراضي الذي أنجز من طرف مؤسسة الدراسات العمرانية والتقنية أوربتاك و المصادق عليه سنة 2003.

بعد الاطلاع على محتوى المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للبلديات لوحظ ثقل الإجراءات الإدارية بين الإعداد والمصادقة حيث تتم المصادقة بعد استهلاك مدى زمني ل5سنوات في حالة مخطط بلدية رمضان جمال والحروش و 6 سنوات بالنسبة لصالح بوالشعور مما يؤثر على فاعلية وتيرة الإنجاز وهذا ما يجب تداركه من الناحية التنظيمية و العملية.

من خلال القيام بخرجات ميدانية دورية لمعاينة المشاريع المنجزة و مقارنة ما تم انجازه فعلا من مرافق وخدمات و برامج سكنية مع البرنامج التنموي المنظر في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير و مخطط شغل الأراضي يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

-الاقتراحات التي أتى بها مخطط شغل الأراضي بمركز السعيد بوالصبع سنة 2003 لم تجسد على أرض الواقع، مجال مغاير تماما للتصميم الأصلي المقترح ,وهذا يعكس القطيعة بين التصميم و الإنجاز فمثلا بدل انجاز 370 مسكن جماعي ، مدرسة ابتدائية ، قاعة رياضة ، مساحات خضراء، ساحات للعب مقترحة على مساحة 6.74هكتار في حي جنان الرملة للتخفيف من الوضعية السكنية الحرجة تم بالمقابل انجاز 75مسكن ريفي لصالح إعادة إسكان المتضررين من اقتطاع الأراضي لصالح انجاز الطريق السيار شرق غرب سنة 2010 دون وجود أي مرفق عمومي وذلك وفق برمجة فوقية مفاجئة خارجة عن مضامين مخطط شغل الأراضي.

- لا يتم تجسيد المشاريع ميدانيا وفقا للآجال والرزنامة المحددة في المخطط التوجيهي للتهيئة، تم استهلاك المديين القريب و المتوسط دون فعالية و هو ما يجعل من التراكم الكمي و النوعي للبرامج عجزا مضاعفا يصعب تداركه مما يحدث قطيعة تامة بين اجراءات التهيئة و بين طموحات السكان ، علما أن وتيرة التنمية العمرانية تقاس في النهاية بمدى استجابة الأداة إلى الواقع المحلي.

من البرامج المسطرة في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير على المدى القريب والمتوسط ولم تنجز إلى غاية 2017 مساحات للعب الأطفال والترفيه وقاعة متعددة الرياضات بالمركز الثانوي السعيد بوالصبع و مدرسة ابتدائية، متوسطة، مركز للبريد، قاعة رياضة متخصصة، دار الشباب، موقف عمومي وفرع بلدي (في طور الإنجاز)بجبل مكسن وفرع بريدي ،متوسطة، مدرسة ابتدائية(في طور الإنجاز) بالمركز الثانوي بوخلوف بريك و دار الشباب، قاعة متعددة الرياضات، مرفق تجاري ،ساحة رياضة على الهواء، موقف عمومي ومتوسطة بالمركز الثانوي واد القصب.

فيما يخص المساكن فمثلا من خلال برامج السكن الريفي الخماسية 2005-2009 و 2010- 2014 استفاد مركز واد القصب ب 56مسكن ريفي فردي فقط [31]رغم أن الاحتياجات من المساكن المبرمجة وفق ما جاء في المخطط التوجيهي للتهيئة

والتعمير على المدى القريب سنة 2013 قدرت ب192مسكن.
فعدم قدرة هذا المخطط على تفعيل التنمية محليا تستوجب رصد الاختلالات وتصويبها وتصحيحها لأن التنمية عملية موجهة بموجب إرادة تنموية تعي الغايات المجتمعية و تلتزم بتحقيقها.

5-4-عوامل ترتبط بالمجتمع المحلي

5-4-1- ضعف المشاركة في الانتخابات المحلية و انعدام الثقة في السلطة : تعتبر الانتخابات هي الاختيار العملي لمدى ترجمة المبادئ الدستورية على أرض الواقع و من تم فهي آلية لتجسيد المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات السياسية و حكم الشعب لنفسه و إدارة شؤونه العامة**[32]** ولقد أكدت اجابة المبحوثين أن نسبة كبيرة من السكان لا يساهمون في أداء حقهم الانتخابي والشكل رقم (11) يسمح بقراءة التقارب في فروق نسب مشاركة السكان في اختيار ممثليهم في إدارة الشأن المحلي بالمراكز المدروسة فنسب العزوف عن الاقبال على صناديق الانتخابات وصلت إلى أكثر من 55% في مختلف المراكز.

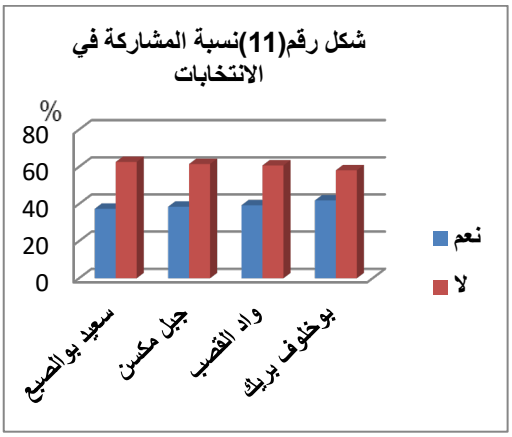

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

و يعتبر الامتناع عن التصويت لونا من الاحتجاج الصامت و موقفا سياسيا يحمل في طياته رسائل ودلالات سياسية أخرى تجد تفسيرها في فقدان الثقة في الانتخابات كوسيلة للتعبير عن الإرادة الشعبية و في التغيير وعجزها عن تقديم برامج وبدائل طموحة تأخذ بجدية انشغالات المواطن محليا و التحجج بالدواعي المالية ومنه كانت نسب العينة التي صرحت بذلك مرتفعة تمثل 44% في سعيد بوالصبع،42.3 في واد القصب ،39.6%في جبل مكسن و 38.5 في بوخلوف بريك، أما خلفية عدم الاقتناع بكفاءة المترشح تبرز بنسبة 44.9% في سطيحة ، 36.7% في واد القصب،35.4% في جبل مكسن و 28.5%في سعيد بوالصبع ،كما صرحت عينة البحث إلى أنه ناذرا ما يتم الاستجابة لمشاكلهم من طرف المسؤول المحلي مما يعكس هشاشة محتوى ونوعية البرامج التنموية بنسبة27%في سعيد بوالصبع،25%في جبل مكسن21%في واد القصب و16.6%في سطيحة.

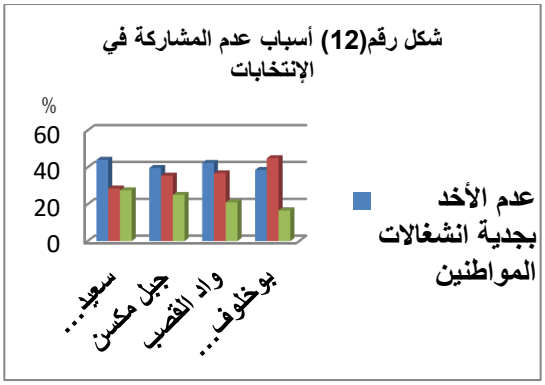

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

إن عدم الرغبة في المشاركة والتجاهل السياسي والشعور بعدم الثقة و الرضا عن الأداء السياسي أدت إلى اللجوء إلى التعبير عن المطالب بحركات احتجاج جماعية ذات طابع عنيف متبوعة بوعود واستجابة ضرفيه من طرف السلطات المحلية لكسب الأمن الاجتماعي و احتواء الأوضاع كالحركة الاحتجاجية التي حدثت على مستوى مركز السعيد بو الصبع في ماي 2011 و سبتمبر 2013 بقطع الطريق الولائي رقم 33 تنديدا بالأوضاع المزرية التي يعانونها **[33]**كما أن سكان جبل مكسن طالبوا بنصيبهم في التنمية المحلية وقاموا بقطع الطريق الوطني رقم03 سكيكدة-قسنطينة سنة 2013**[34]**.

5-4-2-ضعف التمثيلية الديموقراطية و المشاركة المجتمعية: المقصود بها منظمات المجتمع المدني كجمعيات الأحياء التي تشكل في الواقع امتداد للعمل الحكومي ومكملا له على المستوى المحلى والميداني كونها تؤدي أدوار فاعلة في نقل انشغالات السكان و مطالبهم**[35]**.

إن تقصي الواقع الميداني من خلال الاستمارات يوضح ضعف التنظيمات السياسية الوسطية المتمثلة في الجمعيات وضعف نسيج الحركة الجمعوية ،فرغم توفر ممثلين لجمعيات الأحياء في التجمعات فإنها لا تشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في صناعة القرارات المحلية التي تحتكرها الهيئات و المصالح الإدارية والتقنية و مشاركتها في البرامج التنموية شكلية و محدودة جدا كما يتجلى من خلال الشكل رقم(13).

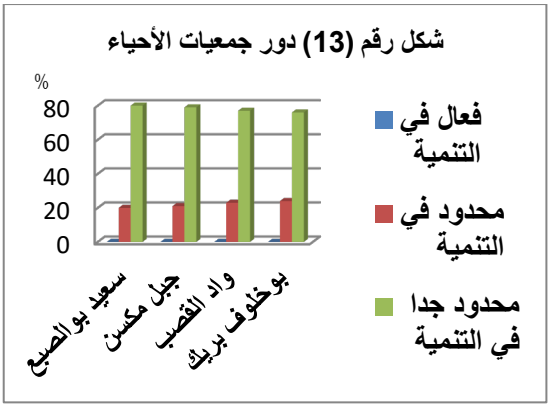

المصدر: تحقيق ميداني فيفري 2017

للإشارة أنه توجد على مستوى مركز السعيد بوالصبع جمعية فاعلة تسمى أولاد الخير تدخل كشريك في أنشطة تنموية ذات طابع بيئي واجتماعي عموما كحملات التنظيف وتزيين المحيط والمدارس بمشاركة السكان المحليين.

6-خلاصة

من خلال النماذج المختارة و التحقيقات الميدانية نخلص إلى أن سيرورة التنمية ومختلف عواملها أفرزت كما سبقت الإشارة إليه واقعا مختلا على معظم مناحي الحياة، فالنمو المجالي و اتساع الرقعة العمرانية للمراكز الثانوية لا يعني بالضرورة وجود تنمية عمرانية و إن النمو ليس مرادفا للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية.

لتدارك النقائص الهامة في العناصر الأساسية للرفاه السكني ،الاجتماعي ، الاقتصادي والبيئي و للارتقاء بتنمية المراكز الثانوية يستلزم:

- ✓ انشاء قاعدة معلوماتية للمتابعة و التقييم الجدي للبرامج التنموية لأن التنمية عملية موجهة بموجب إرادة تنموية تعي الغايات المجتمعية و تلتزم بتحقيقها.
- ✓ مساعدة الحكومات والجماعات المحلية على كسب ثقة الشعب من جديد وتدارك الصعوبات التي تواجه التمويل و التي تتطلب طرق جديدة للدعم لتحسين الأداء التنموي وجودة الحياة في المراكز.
- ✓ انشاء هياكل مادية و إدارية مستقلة تتناسب مع خطط التنمية ودعم المشاركة الشعبية في تنمية وتخطيط تلك المراكز برفع الانشغالات و تعزيز أدوار السكان المحليين في انجاح التنمية .
- ✓ تعزيز الإدارة الرشيدة وتشجيع بزوغ ثقافة أكثر انفتاحا و تشاركية في مجال الحكم فالمشاركة السياسية تساهم في الصياغة الرشيدة لصنع القرار التنموي لذلك لابد من رفع وعي المواطن بأهمية المشاركة في الانتخابات المحلية.
- ✓ تـأهيل جمعيات المجتمع المدني للانخراط في العملية التنموية بجدية و شراكة حقيقية مع الجماعات المحلية وتفعيل دورها في التخطيط الاستشرافي للمراكز.

المراجع و الهوامش:

[1] Cherrad Salah Eddine : mutations de l'Algérie rurale1987-2010 les évolutions dans le constantinois, dar elhouda Ain mlilla-algerie,2012,p36.

[2 Cherrad Salah Eddine : mutations de l'Algérie rurale1987-2010 les évolutions dans le constantinois, dar elhouda Ain mlilla-algerie,2012,p36.

[3] Cote marc : Annales Algériennes de géographie N8 ,université d'Alger ,1969 ,p73.

[4] Cherrad Salah Eddine : mutations de l'Algérie rurale1987-2010 les évolutions dans le constantinois, dar elhouda Ain mlilla-algerie,2012,p20

[5] armature urbaine collection statistiques n° 163/2011,p126.

[6] الأكحل المختار: دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية حالة هضبة بسليمان ،دار أبي رقراق للطباعة والنشر،المغرب،2004،ص11.

[7] Cherrad Salah Eddine et al :Urbanisation et micro urbanisation dans l'espace rural constantinois rôles et fonctions, projet de recherche code G2501/012002,facule des sciences de la terre de la géographie et de l'aménagement du territoire ,université mentouri Constantine 1,p67 ,2004.

[8] صخري رابح :دليل مدينة الحروش وضواحيها ،مطبعة ولاية قالمة،1997،ص71.

[9] Google earth

[10] Google earth

[11] Google earth

[12]Cote marc : Annales Algériennes de géographie N8 ,université d'Alger ,1969 ,p74

[13] Google earth

[14] الأكحل المختار: دينامية المجالات الفلاحية بالمغرب، التحولات المعاصرة للمسكن الريفي حالة هضبة بنسليمان، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 121 ،الرباط ،ص57.

[15] لعروق محمد الهادي: السكن التطوري آلية للقضاء على السكن الهش: المشروع ،الفاعلون و الحوكمة ،مجلة التهيئة العمرانية، مخبر التهيئة العمرانية ،جامعة منتوري قسنطينة ،العدد06 الجزء2006،2 ، ص67.
[16] لعروق محمد الهادي: مرجع سابق،ص62.
[17]ا لمصالح التقنية ببلدية الحروش.

[18] Eudes d'amélioration urbaines a travers les communes de la wilaya de Skikda site: l'a.s – Saïd bousboue commune d'el-harouche, diagnostique des réseaux d'AEP et d'assainissement, 2015.

[19] النشاط الاقتصادي والتشغيل و البطالة خلال سبتمبر 2015 www.ons.dz

[20] تحقيق ميداني سبتمبر 2017
[21] بومعراف الياس: من أجل تنمية صحية مستدامة في الجزائر، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،عدد07 ،2009-2010،ص 28
[22] تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية ،ريودي جانيرو،1992،ص46.
[23] الفرع الفلاحي ببلدية الحروش.
[24] تحقيق ميداني عن طريق الاستمارة فيفري 2017
[25] خنفري خيضر: تمويل التنمية المحلية في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية فرع ، كلية العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر2010،2011/3،ص124.
[26] خنفري خيضر: نفس المرجع،ص122.
[27] خنفري خيضر :نفس المرجع ص122
[28] ميدني شايب دراع :واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة مدينة بسكرة نمودجا ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر بسكرة،2014/2013،ص72.
[29] ميدني شايب دراع: نفس المرجع ص73
[30] وفق البند 28من القانون 05/04 المؤرخ في 16أوت 2004 المعدل والمتمم للقانون 29/90 المتعلق بالتهيئة و التعمير و الذي يوضح أنه لا يتم مراجعة المخطط الرئيسي للتهيئة و التعمير إلا إذا كانت قطاعات التعمير الثلاث المحددة في طريق التشبع أو أن الاقتراحات المنوط بها في المخطط أصبحت لا تفي بالغرض و لا تتجاوب مع المتطلبات الديموغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية للبلدية
[31] المصالح التقنية ببلدية صالح بوالشعور ،مكتب البناء الريفي.
[32] علي محمد : النظام الانتخابي و دوره في تفعيل مهام المجالس المنتخبة في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص القانون العام، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2016/2015 ،ص2.
[33] www.djazairess.com نشر من طرف صابرينة .ت في جريدة السلام يوم 2013/3/1.
[34] www.djazairess.com نشر من طرف فيصل الوالي في المسار العربي يوم 2013/09/28.
[35] محمد الهادي لعروق مرجع سابق ص 57.